3526 - لا مَاءَكِ أَبْقَيْتِ وَلا حِرَكِ أَنَقَيْتِ .

ويروى " ولا دَرَنَكِ " .

أصله أن رجلا كان في سفَر ومعه امرأته وكانت عَارِكَا فَطَهُرَتْ وكان معها ماء يسير فاغتسلت فلم يكن يكفها لغسلها وأنْقَذَتِ الماء فبقيا عطشانين فعندها قَال لها هذا القول .

وقَال المفضل : أول من قال ذلك الضب بن أروى الكلاعى وذلك أنه خرج تاجرا من اليمن إلى الشام فسار أياماً ثم حاد عن أصحابه فبقى مفردا في تيهٍ من الأرض حتى سقط إلى قوم لا يَدْرى من هم فسأل عنهم فأخبر أنهم هَمَدَان فنزل بهم وكان طريراً ظريفاً وأن امرَأة منهم يُقَال لها عمرة بنت سبيع هَوِيتَه وهَوِيَهَا فخطبها الضب إلى أهل بيتها وكانوا لا يزوّجُون إلا شاعراً أو عائفاً أو عالماً بعيون الماء فسألوه عن ذلك فلم يعرف منهم شيئاً فأبوا تزويجه فلم يزل بهم حتى أجابوه فتزوجها ثم إن حَيّا من أحياء العرب أرادوا الغارة عليهم فتطيروا بالضب فأخرجوه وامرأته وهى طامث فانطلقا ومع الضب سِقَاء من ماء فسار يوماً وليلة وأمامهما عين يظنان [ص 218] أنهما يصبحانها فَقَالت له : إدْفَعْ إلىّ هذا السقاء حتى أغتسل فقد قاربنا العين فدفَعَ إليها السقاء فاغتسلت بما فيه ولم يكفها ثم صبحا العين فوجداها نَاضِبة وأدركهما العطش فقال لها الضب : لا ماءك أبقيت ولا حِرَكِ أنقيت ثم استظلا بشجرة حيال العين فأنشأ الضب يقول : (هذا ليس بشعر لأنه ليس مستقيم الوزن على بحر واحد .) .

تَا مَا طَلّةٌ أصَابَ بِهَا ... بَعْلاً سِوَاى قَوَارِعُ العَطَبِ .

وأيُّ مَهْرٍ يَكُونُ أثْقَلَ مِنْ ... مَا طَلَبُوه إذاً مِنَ الضب .

أنْ يَعْرِفَ الماء تحْتَ صُمِّ الصَّفا ... وَ يُخْبِرَ النَّاسَ مَنْطِقَا الخطبِ .

أخْرَجَنِي قَوْمُهَا بأنَّ الرَّحَى ... دَارَتْ بِشُؤُمٍ لَهم عَلى القُطْبِ .

فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقَالت : ارجِع إلى القوم فإنك شاعرٌ فانطلقا راجعين فلما وصلا خرج القوم إليهما وقصَدُوا ضربهما وردُّوهما فَقَال لهما الضب : اسمعوا شعري ثم اقتلوني فأنشدهم شعره فنجا وصار فيهم آثَرَ من بعضهم . قَال الفرزدق : .

وكُنْتُ كَذَاتِ الحَيْضِ لَمْ تُبقِ مَاءَهَا ... ولا هِي مِنْ مَاءِ العَذَابةِ طَاهِرِ